طرائق جمع المعلومات
" طريقة الجذاذات"

الدكتورة: نصيـــرة زوزو
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب واللغات
جامعة محمد خيضر– بسكرة

توطئة:

قبل أن يبلغ الباحث مرحلة رصف معلوماته المستقاة من الكتب، الأكيد أنه مرّ على مرحلتي اختيار الموضوع ورسم خطّة البحث، وهو حينذاك جمع مادة تهيئ له فيما بعد مرحلة الكتابة وتحرير البحث، لكن قبل بلوغ هذه المرحلة، هناك مرحلة مهمة عليه المرور بها، وهي الكيفية أو الطريقة التي يجمع بها معلوماته من المصادر والمراجع.

1- مصادر البحث ومراجعه والفرق بينهما:

لابد « للباحث الذي يتصدى لموضوع ما أن يحيط بمصادره ومراجعه إحاطة تامة، بحيث لا يغرب عنه كتاب في موضوعه، سواء تضمن جانباً مهماً من بحثه أو تناول جزئية منه، فالإحاطة بمصادر البحث ومراجعة من أولى مهمات الباحث».[1]

وحَسُنَ أن نذكّر هنا بضرورة أن يعتمد الباحث على نفسه في جمع مادته، إذ ليس من اللائق به ولا من الحسن أن يمسك بتلابيب الرائع والغادي يسأله عن الأسماء وعناوين الكتب وعن المهم والأقل أهمية، ثم من الجيد أيضاً ألا يعجل في سؤال أستاذه المشرف؛ لئلاَ يخسر ثقته. إن سؤاله ممكن، لكن بعد أن يثبت الطالب أنه علم الشيء الكثير.[2]

إن« مصادر البحث هي أساس من أهم أسسه، وركن من أكبر أركانه، وهي التي يستمد منها الباحث مادة بحثه، ويأخذ عنها الكثير من أفكاره، ويقبس منها آثار المعرفة الإنسانية فيما يريد تناوله من فكر أو موضوع. ومصادر البحث لا يقوم بدونها كيانه، ولا يستغني عنها بنيانه، ومنها تَقِفُ على آراء الأقدمين والمحدثين والمعاصرين وعنها تأخذ كل ما تحب أن تأخذ من أفكار الدارسين والباحثين والناقدين».[3]

الأكيد أن مكتبة البحث تتوزع بين المصادر والمراجع، وتذهب كلمة المصادر« إلى المؤلفات القديمة، وكلمة المرجع يراد بها الكتب الحديثة التي يُستعان بها في البحث لمعرفة القديم والحديث».[4]

ونحسب أن المصدر هو كل مؤلّف لم يستعن فيه صاحبه بأي مؤلف آخر، ويدخل في باب المصادر أمّات كتبنا العربية، وشتى الأعمال الإبداعية، وشروحات الدواوين وغيرهاــ أما المرجع فهو المؤلف الذي احتاج فيه صاحبه إلى كتب أخرى ترفُدُهُ، سواء كانت هذه الكتب مصادر أو مراجع.

وهناك من يفرّق بين المصدر والمرجع من خلال أهمية الكتاب في مكتبة بحثه، ويصبح حينها ما هو مصدر عندي مرجعاً عندك.... وهكذا.

2- طرق جمع مادة البحث:

إن هناك أكثر من طريقة لجمع المعلومات من الكتب، ومن ذلك أن ينقل الطالب ما يجيء في الكتب من شؤون بحثه في دفتر خاص ينسق فيه النقل، فيكتب على وجه واحد من الورقة، ويترك هامشاً[*] كبيراً للصفحة يسجّل عليه عنوان المعلومة التي كتبها والتي تتصل بطبيعة الحال بجزء من أجزاء الخطة.[5]

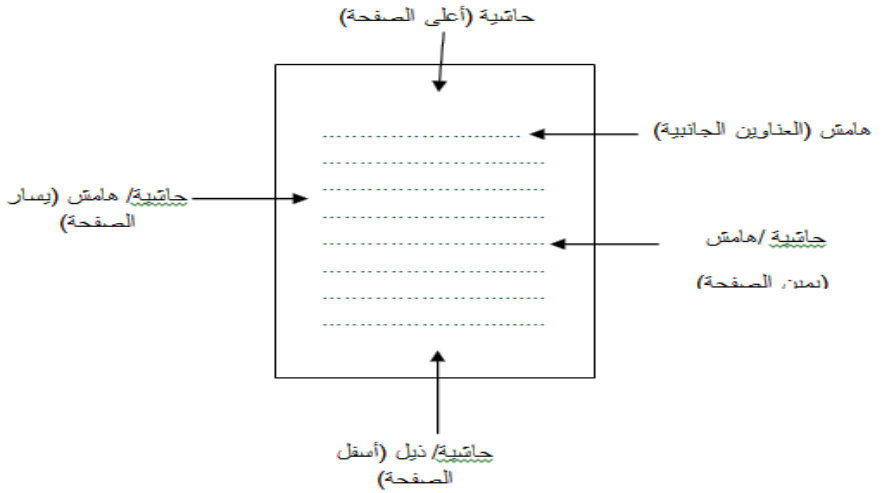

شكل توضيحي يميّز الفرق بين الحاشية والهامش والذيل.

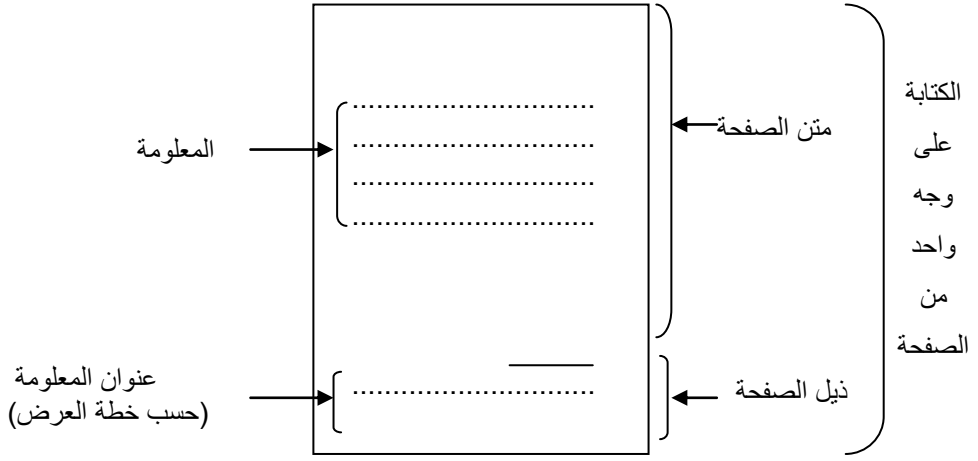

شكل توضيحي يبيّن طريقة جمع المعلومات على صفحة الدفتر المساعد.

إن هذه الطريقة ممكنة ومقبولة إذا كان البحث صغيراً، لكنها غير ناجحة إذا كان البحث مُتسِعاً جمع فيه صاحبه عدداً كبيراً من الكتب.[6]

من هنا كانت طرق أخرى أجدى وأسلم نأتي على ذكر واحدة منها هي:(الجذاذات).

2-1- طريقة الجذاذات

2-1-1- مفهوم الجذاذة وأهميتها:

الجذاذة ورقة صغيرة من ورق سميك شيئا، هي أشبه ببطاقات الدعوة الاعتيادية، تكون بيضاء أو مخططة، مستطيلة الشكل (13 سم× 8سم) وقد تقل أو تزيد. وأهم من مسألة الحجم أن تَلْتَزِمَ حجماً واحداً لا يتغير في مجموع البحث؛ لأن تغيير الحجم لا يحقق ما يرجوه الباحث من الدقة النظام.[7]

انطلاقاً من هذا كانت طريقة الجذاذات« أكثر من سواها ضبطًا ودقة وأيسر في التصنيف، وأنفع لدى استعمال المعلومات، وأدوم في إمكان الرجوع إليها، وأجدى في إمكان الاستفادة منها في مجال آخر لدى اللزوم».[8]

أي إن لهذه الطريقة قيمتها العظمى، فهي:[9]

- توفر كثيراً من الوقت.
- تهيئ كثيراً من النظام.

- تجنب الخلط والفوضى.
- تجنب الرجوع مراراً إلى الكتاب الواحد.

2-1-2- طرق رصف المعلومات في الجذاذات:

لا بأس هنا أن نأخذ هنا الملاحظات الآتية:

أ- على الباحث أن يدّوِن عناوين كتب بحثه مع أسماء أصحابها وكل بياناتها(دار النشر، المكان،....) في(دفتره المساعد)؛ لأنه سيحتاج إليها في تدوين فهرس المصادر والمراجع.

ب- لا بأس أن يدوّن الباحث أيضاً رمز الكتاب، إذا أخذه من المكتبة، كي يسهل عليه العودة إليه متى شاء.

ج- قبل صب المعلومات على الجذاذات، يجب على الباحث ترتيب كتبه حسب تسلسلها الزمني مبتدئاً بالأقدم؛ وذلك حسب تاريخ وفاة صاحب الكتاب، وطريقة الترتيب هذه مهمة جيّدة؛ لأنها تعيِّن لنا نقطة البدء.[10]

د- ندرس في الكتاب الذي بين يدينا تاريخ تأليفه، وأهم موضوعاته، ونظامه وتبويبه، وما إلى ذلك من أمور عامةً يحسن أن يعرفها الباحث عن أي مُؤلَّف[11]، ونثبت كل هذا في جذاذة خاصة.

ه- ندرس في الكتاب أيضاً صَاحِبَهُ: اسمه الكامل، وميلاده، وعلمه، وأخلاقه، وأهم ما يتميز به، ووفاته[12]، ونثبت هذا أيضا في جذاذة خاصة.

و- يبدأ الباحث- بعد الخطوات السابقة- الآن مع **أول كتاب**، فينقل معلوماته على الجذاذات، ناقلاً كل خبر أو جزءاً من خبر على جذاذة خاصة، بعد أن يكتب على زاويتها العليا اليمنى اسم الموضوع الذي ينطوي تحته من موضوعات الخطة، أما على الزاوية العليا اليسرى فيسجل اسم المؤلّف، وتحته الجزء- إن وُجدَ- ورقم الصفحة. [13]

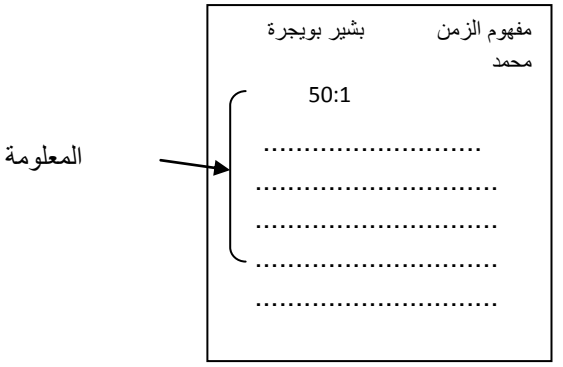

نموذج توضيحي لجـــــذاذة المعـلـومـــات

ز- لا بأس في هذه المرحلة الأولى من تدوين المعلومات أن نسجل ملاحظاتنا، لكن على وجهها الموجز الذي يكاد أن يكون رمزاً على هامش الجذاذة، أو على جذاذة أخرى متصلة بجذاذة المعلومات الأولى، لكن إذا طال التعليق كثيراً، فيحسن أن نستفيد من الدفتر المساعد، وملاحظاتنا هنا تتعلق بأي شيء نلحظه كأن نرى عِوجاً في النص، أو كلمة لم توضع في مكانها، أو تناقض، أو أمرٍ لا يصدق...الخ. (14)

ح- إذا انتهى الباحث من مادة الكتاب الأول، جمع الجذاذات بعضها إلى بعض، على رأسها جذاذة المؤلّف ثم جذاذة الكتاب، وربطها بحزام مطاطي، واحتفظ بها إلى مرحلة لاحقة، ويفعل الشيء نفسه مع الكتاب الثاني والثالث....وهكذا. (15)

تـــربـــط بـــحـــزام مطـــاطـــي بهـــذا الترتيـــب

شكل توضيحي يبيّن طريقة ترتيب الجذاذات

2-1-3- ملاحظات مهمة حول عملية النقل إلى الجذاذات:

يمكن أن نسجل خلال عملية النقل نقاطا مهمة أهمها: (16)

أ- الدقة في النقل، حيث يجب أن ننقل الأشياء كما هي أمامنا في خط واضح ونسق جميل، ولا نصحح خطأً ولا نتصرف، وإذا رأينا ما يحسن تغييره، ننبه إليه في هامش الجذاذة، وإذا كنا على الغاية من الاطمئنان وأردنا أن نضمنه النص نفسه، فقد يسمح لنا بذلك بعد وضعه بين معقوفين[ ]، وتذييل الزيادة برمز خاص نضعه قبل إغلاق المعقوفين.

ب- يشترط في ورق الجذاذات أن يكون من حجم واحد لمجموع البحث؛ حفظاً للنظام وراحة لنفس الباحث، ومن لون واحد، إلاّ إذا أردنا استغلال الألوان المختلفة؛ لدلالة علمية، كأن نجعل اللون الأحمر للفصل الأول مثلاً والأخضر للفصل الثاني... وهكذا.

ومن المنهجيين من يقترح تنويع حجوم الجذاذات حسب الموضوعات الرئيسة في الخطّة.

ج- يستحسن كثيراً أن يستعمل الباحث أكثر من لون واحد من الحبر؛ تسهيلاً للمراجعة وترويجاً للنظر، وتمييزاً في الدلالة، كأن يجعل اسم المؤلّف والصفحة بقلم أحمر، وعنوان الخبر بقلم أخضر، أما الخبر فيكتبه بالأزرق، ويختار لتعليقاته العابرة في الهامش أو في صلب الجذاذة أي لون آخر(مُوَّحَدَ) غير الأزرق.

د- لا نزحم الجذاذة بالكتابة، ولا نفكر بالاقتصاد في عدد الجذاذات، إن التبذير هنا نافع جداً، وهو ضربٌ من الكرم الممدوح.

ه- لا نكتب على ظهر الجذاذة؛ لأن هذا الذي نكتبه يضيع علينا لدى المراجعة، إننا لن ننظر إلاّ في الوجه.

و- إذا كان الخبر الذي يراد نقله يتوزع على آخر صفحة وأول صفحة أخرى من الكتاب، فلابد من أن يشار إلى ذلك على الجذاذة بأن يوضع خط مائل.

ز- ضرورة التقيد بعلامات الترقيم.

ح- إذا اضطرنا لأن نزيد حرفاً أو كلمة، فإننا نضعه بين حاصرتين[ ]، أما إذا رأينا في النص خطأً في النحو أو في المعنى وضعنا وراء الكلمة الخطأ(كذا) بين قوسين.

ط- إذا كان النص الذي أمامنا طويلاً، ولا يحتاج منه بحثنا إلاَّ جملاً محدودة، لا بأس أن ننقل من النص الجمل التي نراها ضرورية ونترك الباقي، بشرط أن نضع نقاطاً متتالية مكان كل مقطع مهمل، وهناك من يضع هذه النقاط المتتالية بين أقواس صغيرة((...)).

ي- إذا استدعى طول الخبر أكثر من جذاذة واحدة، ملأنا الجذاذة الأولى بقسم منه، واضعين تحت الموضوع الذي وضعناه على الزاوية اليمنى العليا للجذاذة رقم (1)، ثم تنقل إلى جذاذة ثانية أو ثالثة محتفظين على هذه الزاوية بالموضوع الواحد مسلسلين أرقام الجذاذات ذات الموضوع الواحد (2)، (3)...

ك- الأصل في الخبر أو النص أن ينقل كاملاً على الجذاذة، وهذا هو الأحسن والأنفع، وليس من المعقول الاكتفاء بكتابة عنوان الخبر، أو كتابة خلاصة مركزة عنه؛ لأن ذلك لا يسدُّ الحاجة منه، ويؤدي إلى خلط وارتباك وضياع وقت في الرجوع المتكرر إلى الكتاب نفسه لدى الكتابة. ولا يسمح لنا بالاكتفاء بعنوان المادة أو خلاصها إلاَّ في حالة واحدة، هي أن تكون هذه المادة طويلة جداً، وأن يكون الكتاب ملكنا في متناول اليد عند تحرير البحث.

ل- إذا كان للمؤلّف الواحد أكثر من كتاب، فإننا نكتب في هذه الحالة على يسار الجذاذة وفي زاويتها العليا إلى جنب اسم المؤلّف مختصراً لعنوان الكتاب، فإن أخذنا مثلاً من كتابي: الشعر والشعراء وعيون الأخبار لابن قتيبة سجلنا: ابن قتيبة- شعر.

م- إذا عثرنا على خبر أو نص لا محل له من الخطّة المتفق عليها، فلا ينبغي التفريط به، إذ قد نحتاج إليه يوماً ما، بل قد نعدّل الخطة من أجله إذا اتضح فيما بعد خَطَرُهُ.

2-1-4- تفريق الجذاذات:

يمكن أن نقسم حديثنا في هذا العنصر كما يأتي: [17]

أ- لقد انتهينا الآن من جمع المعلومات، وقد تكوّن لدينا عددٌ من الحزم يساوي عدد الكتب التي اقتبسنا منها مرتبة حسب تسلسلها الزمني مبتدئين بالأقدم.

ب- نبدأ عملية تفريق الحزم بسل الجذاذات الخاصة بالمؤلّف لوحدها ونربطها مع بعضها بحزام جديد(مبقين على تسلسلها الزمني).

ج-نستل الجذاذات الخاصة بالكتاب لوحدها ونربطها مع بعضها بحزام جديد(مبقين على تسلسلها الزمني).

د- نجمع الجذاذات المتشابهة المادة، ملاحظين- دائماً- ترتيبها الزمني ونربطها برباط مطاطي، لنكوَن بذلك حزماً جديدة، كل حزمة تضم مادة واحدة من مواد نقطة من نقاط الخطة. ونحن حين نبلغ هذه المرحلة تنظر إلى كل كتاب لوحده، فكلما عثرنا على عنوان يخدم مثلاً النقطة الأولى من خطة البحث استللناها؛ أي إننا في هذه المرحلة ننظر إلى الخطة وبموجبها ننزع الجذاذات من الكتاب الأول، ثم من الكتاب الثاني وهكذا، ثم ننتقل إلى النقطة الثانية من خطة البحث ونفعل الشيء نفسه.

ه- ننظر إلى الجذاذات التي لم تضم الخطة مادة لها، فإن كان فيها عدد مهم يصلح لأن يكوّن عنصراً جديداً لخطة بحثنا حزمناه ووضعناه مادة لهذا العنصر الجديد، بعد التشاور -بالطبع- مع الأستاذ المشرف.

و- ما يتبقى من جذاذات منفردة، يمكن أن نجمعها في حزمة واحدة بعنوان(متفرقات)؛ لأننا قد نحتاج إليها يوماً ما، وكثيراً ما نحتاج إليها.

ز-نضع هذه الحزم بترتيبها الجديد في مكانها المناسب، إلى حين استخدامها في الخطوة الموالية وهي:(مرحلة التحرير).

ويبقى أن نقول في الأخير: إن طريقة الجذاذات هذه تتطلب وقتاً طويلاً، ولكننا إذا اعتدنا عليها، قد لا نرغب في غيرها، وقد تكون هذه الطريقة نافعة إلى حدٍ بعيد عند الأساتذة الباحثين، لا المقبلين على إنجاز بحوث ومذكرات فقط، إذ حَسُنَ أن يجمع الأستاذ معلومات أي كتاب يقع بين يديه بهذه الطريقة(الجذاذات)؛ لأنها توفر عليه كثيراً من الجهد والوقت

ساعة حاجته إلى الكتاب، خاصة إذا لم يكن هذا الكتاب من ملكيته الخاصة؛ أي لا يدخل ضمن رفوف مكتبته الخاصة.

الهـــوامـــــش:

(1)- يحي وهيب الجبوري، منهج البحث وتحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط2، 2008 ، ص 40، 41.

(2)- علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، مطبعة العاني، بغداد، (د.ط)، 1970، ص 73.

(3)- محمد عبد المنعم خفاجي، البحوث الأدبية" مناهجها ومصادرها"، ط2، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، بيروت، القاهرة، 1987، ص 28.

(4)- يحي وهيب الجبوري، منهج البحث وتحقيق النصوص، ص 37.

(*)- الحاشية، والهامش، والذيل مصطلحات مختلفة المعنى. فالحاشية، وجمعها حواش، هي البياض الذي يحيط النص أي المتن من الصفحة، وقد يكون إلى اليمين أو إلى اليسار، أو في الأعلى أو في الأسفل. أما الهامش فيعني البياض الذي على يمين المتن من الصفحة، أو يساره، وقد يستعمل للعناوين الجانبية، في حين أن الذيل هو البياض الذي في أسفل الصفحة من المتن، وتكتب فيه الإحالة إلى المصادر والمراجع والتعليقات والشروح. على أننا اعتدنا استعمال الهامش للدلالة على الذيل وكذلك كلمة الحاشية. على جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، ص 101.

(5)- علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، ص 81.

(6)- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(7)- المرجع نفسه، ص 82.

(8)- المرجع نفسه، ص 81.

(9)- المرجع نفسه، ص 69.

(10)- المرجع نفسه، ص 74.

(11)- المرجع نفسه، ص 76.

(12)- المرجع نفسه، ص 77.

(13)- المرجع نفسه، ص 83.

(14)- المرجع نفسه، ص 83، 84.

(15)- المرجع نفسه، ص 84.

(16)- المرجع نفسه، ص 85-89.

(17)- المرجع نفسه، ص 90-92.